كلمة الاب هادي محفوظ

رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

حفل التخرج

٣٠ تموز ٢٠١٦

النموّ بادٍ. هو يظهر على محيّاكم أيّها الخرّيجون والخرّيجات الأحبّاء. فأنتم، من جهة، حقّقتم تقدّمًا ونموتم لتصلوا إلى هذه اللحظات تقطفون فيها ثمار جهدكم، وأنتم، من جهة أخرى، تبدأون، الآن، مسيرة جديدة تنطلقون فيها على طرقات الحياة، وفيها سوف تنمون، وتنمون، وتنمون، ولا يستطيع أحدٌ إيقاف نموّكم.

لم يكن نموّكم فقط بالنسبة إلى بعض السنين التي قضيتموها في الجامعة لتصلوا إلى شهادة اختصاصكم، بل إنّ الفترة الجامعيّة هي مرحلة من نموّ أشمل، بدأتموه أمام عيون من ينظرون اليكم اليوم بعين الافتخار والاعتزاز والتأثّر، أمام من تلفظتم بكلماتكم الأولى على مسامعهم، أمام من قمتم، على مرأى منهم، بخطواتكم الأولى على قدميكم الصغيرتين، أمام من رأوكم تنمون سنة بعد سنة، بالقامة والحكمة والروح والاختبار، أمام الذين تعبوا وضحّوا وسكبوا الذات من أجلكم. هم أهلكم الأحبّاء الذين أحيّيهم من القلب، وقد أتوا اليوم ينعمون برؤية مشهد غالٍ على قلبهم، هم ينظرون اليكم، والدمعة تصل داخلهم بالخارج الذي نراه منهم. يسكبون الدمعة، معمّقين التأمّل في

سرّ الحياة وسرّ النموّ، فيعون أنّهم، في يوم مفصليّ من الأيّام السابقة، حقّقوا إنجازًا من انجازاتهم، فكانوا محطّ فخرٍ واعتزازٍ لأهلهم واحبّائهم. كما يتيقّنون أنّ السنين تمرّ وتمضي بنا إلى الأمام. فكأنّهم بتأثّرهم وبتأمّلهم يريدون ايصال رسالة اليكم، بأنّكم سوف تقفون في يوم من الأيّام اللاحقة، موقفهم، فتكونون متأثّرين لإنجاز يحقّقه أولادكم أو أقارب لكم. وتتوالى الأجيال، فترتسم ملامح تاريخ طويل ومتواصل تحت أعين سيّد التاريخ الذي هو الله. فنعي جميعًا أنّ النموّ الحقيقيّ هو النموّ في الخير والمحبّة والطيبة التي يريدها الربّ. فأهلكم يتمنّون لكم أن تتيقّنوا، منذ الآن، منذ عمر الصبا، معنى الحياة وجوهرها، ومعنى النموّ الحقيقيّ. هم يريدون أن يروكم تحقّقون النجاح تلو النجاح وتسيرون إلى الأمام على دروب الحياة، بكلّ فرح وطمأنينة.

أيها الخريجون والخريجات، ليكن الأفقُ الذي لا حدّ له، حدودَ طموحكم. إيمان جامعتكم هو إيمان الذي علّمنا مثل الوزنات. يرضى الربّ عن كلّ من ينمي الوزنات التي بين يديه، بروح إيجابيّة وديناميكيّة، أي من ينظر إلى الحياة بفرح، ويعمل بنشاط في حقلها. أنموا الوزنات التي بين أيديكم. حقّقوا النجاح تلو النجاح، في التموضع في مجتمعكم وفي العالم. عيشوا الحياة بفرح والتزموا ببناء المجتمع حيث تحلّون. واعلموا أنّكم تصلون إلى هذه الغاية، فقط إذا رافقت أعمالكم روح الخير والمحبّة والطيبة. فليس هناك نجاح أو نموّ بمعزل عن هذه الروح. تكفي مراقبة الناس وكيفيّة عيشهم لنتيقّن أنّ ما في قلب الإنسان هو الذي يجعله ناجحًا أم لا. هذا هو جوهر الحياة الذي نتمنى جميعنا أن تكتشفوه وتعملوا على أساسه.

خلاصة القول في هذا السياق: تسلّحوا بالفرح والإيجابيّة، ولا تدعوا أيّ سبب من أسباب القلق يضربكم باليأس. فالحياة إلى الأمام، تحت نظر سيّد التاريخ الذي هو الله، الذي له السلطان والقدرة فوق كلّ إنسان وكلّ البشر. تشبّثوا بالفرح والديناميّة مهما كان ظاهر الأمور معقّدا ومظلما. فالتباكي والتململ والتشكي هي مواقف لا تليق بابن جامعة الروح القدس أو ابنتها.

صحيح أنّ في لبنان أمورًا محبطة.

ولكنّه صحيح أيضًا أنّ فينا عزيمةً عنيدةً وفرحةً تريد النهوض بكلّ مجتمع، صغير أم كبير، ننتمي إليه. لذا نحبّ بلدتنا ونحبّ قضاءنا ونحبّ محافظتنا ونحبّ لبناننا، فهو الوطن الذي يقدّم لنا هواءه لنتنفس، وأرضه لنعيش عليها، وشعبه لنعيش معه. فنعمل من أجل خير لبنان وقيامه ونموّه.

وصحيح أنّ في العالم حوادث مرعبة.

ولكنّه صحيح أيضًا أنّ فينا قوّة نستمدّها من إيماننا بالله، ومن وعينا بهشاشة الوجود ومحدوديّته ومن إقرارنا بعظمة الإنسان. هي قوّةٌ تحبط هجومات الخوف علينا، فهو، أي الخوف، إذا نجح أحيانا في ملامسة حدود حياتنا الخارجيّة، يعجز، كلّ العجز، عن الاستيطان في حياتنا. هي قوّة تعني أنّ صدّ الخوف يكون ببثّ روح محبّة الإنسان في كلّ العالم، وبالعناية في بناء المجتمعات كافّةً، كلّ على قدر طاقته ومسؤوليّته.

وصحيح أنّ في يوميّاتنا همومًا ومشاكل ومصاعب تولّد قلقًا حول متابعة المسيرة الوجوديّة.

ولكنّه صحيح أيضًا وأيضًا، أنّ فينا فرحًا ينظر بهزءٍ إلى القلق الذي يريد التسلّل إلينا وشلّنا.

لذا نعمل من أجل النموّ، نموّ كلّ إنسان، بدون أيّ تمييز، ونموّ الإنسان في كلّ أبعاده، ومنها الروحيّة.

نحن نعي أنّ الفرد لا يستطيع أن ينموَ بمعزل عن نموّ الجماعة. محبّة الإنسان لنفسه، أي محبّة الأنا، أمرٌ جيّد، ولكنّ الأنا لا تستطيع أن تنمو، أي أن تستفيد، بدون محبّة النحن، أي بدون العمل من أجل نموّ المجتمع حيث نعيش. فنحن نريد أن ننمو وأن ينمو الآخرون، في الوقت عينه. وهذا النموّ لا يتحقّق الا بروح المحبة والخير والطيبة والحنان. هذا هو منطق حبّة الحنطة التي لا تنمو، إن لم تضحّي وتثمر للآخرين، كما علّمنا الربّ يسوع. لذا أعود إلى تعبير قداسة البابا فرنسيس عن ضرورة "ثورة الحنان" التي يجب ان نعيشها. وفي هذا الإطار بالذات، وفي سياق سنة الرحمة التي أعلنها الأب الأقدس، تسمّت دفعتكم بفوج الرحمة.

هذه هي روحيّة جامعتكم، أيّها الخريجون والخريجات الأحباء. هذا هو منطق النموّ الذي تعمل الجامعة على أساسه. تعلمون بعضًا ممّا آلت اليه الجامعة في مجال اعتماد البرامج وتطويرها بشكل مميّز، وتغيير منطق الحوكمة فيها، وتعلمون، خاصة بواسطة استفادة الكثيرين منكم بشكل مباشر من العلاقات الدولية التي توطدها مختلف الوحدات الاكاديمية، المكانة المرموقة التي تحتلّها الجامعة. هناك عمل جدي وحثيث في الجامعة لتماهي مستوى بنيتها الإدارية والأكاديمية مع أرقى مستويات العمل الجامعيّ في العالم. فهي في نموّ مطّرد ودائم، وتعمل من أجل كل من يصل عملها اليه، بشكل مباشر أو غير مباشر. إن اسم جامعة الروح القدس مرتبط باسم كلّ منكم، لأنّهما الاسمان الوحيدان على شهادتكم، فانتم مرتبطون بها على الدوام. فاعلموا أيّها الخريجون والخريجات الأحباء، أنّ جامعتكم سوف تظل تعمل ليعلو اسمها ويعلو، عالمة أنّ كلّ ما علا اسمها علا اسم كلّ خريج منها وكلّ استاذ وعامل فيها، كما أنّ علو اسم أيّ خرّيج منها يعلي اسمها.

ومن أهمّ نقاط القوّة لجامعتكم هي انتماؤها إلى رهبانيّة القديسين، الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة التي نمت وعملت فيما القلب والعين على نموّ لبنان وكلّ لبنانيّ في الوطن وفي بلاد الانتشار. إنّها روحيّة تضخّها الرهبانيّة في الجامعة وتريد ان تقدّم كلّ الوسائل من أجل تطوّرها ونموّها وتألّقها. ويسعدني، كثيرًا، أن يكون قدس الأب العام للرهبانية، قدس الاباتي طنوس نعمه السامي الاحترام، قد شرفنا إذ قبل أن يكون المتكلّم الرئيس في احتفال التخرج. يسعدني حضوره لكي تعبّر الجامعة عن فرح انتمائها لرهبانيّة القديسين وعن الروحيّة التي تعمل على أساسها، من جهة، ولكي تعبّر عن الاعتزاز بأن يكون هو، ذاته، الاباتي طنوس نعمه، على رأس هذا الاحتفال. هو رجل مشبع بروحيّة رهبانيتنا الممزوجة بالطيبة البلديّة والجبليّة. هو المصرّ، في كلّ الظروف، على مبدأ الطيبة والرحمة والخير والمحبّة. طيبته، الدائمة وصاحبة التاريخ الطويل والمميّزة، تربك كلّ ناظر اليها وكلّ مستفيد منها، فتقطف النفس الكبيرة منها، أي من هذه الطيبة، نموًا في الكبر وفرحًا في سبيل الحياة. من خلال هذه الطيبة، ، يستشفّ المؤمن أنّ الله هنا، وأنّ لطيبته الكلمة الأخيرة التي تسمح لنور القيامة بأن يفيض على كلّ إنسان. فشكرا لكم قدس الأب العام على حضوركم وعلى منطق الطيبة والنموّ الذي زرعتموه في الرهبانية والذي اثمر خيرًا وبركة، شكرًا لكم للذي أنتم هو.

أيّها الخريجون والخريجات الأحبّاء، نحن نعي أنّ فرحكم عظيم. لذا أهنئكم باسم الجامعة، باسم العمداء والمدراء والإداريّين والاساتذة وجميع العاملين في جامعتكم. هم جميعهم يفتخرون بكم ويفرحون. فلهم الشكر على تعبهم وتفانيهم من أجلكم. مع أهلكم وأحبائكم ومع الحضور الكريم، هم يفرحون أنّ النموّ باد. هو يظهر على محيّاكم، أيّها الخريجون والخريجات الأحباء.